مشروع مقترح لكتاب التربية الإسلامية للصفوف الأولية القصص أنموذجاً

م.م. بشار صبار عذيب
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ /٣

الملخص:

القرآن الكريم كما هو معلوم لا تنقضي عجائبه ،وفيه من المواعظ والآيات ما يغني كل متأمل وباحث في أي مجال من مجالات البحث ،ولا سيما التربوية منها ؛وعليه يلحظ كل قارئ للقرآن الكريم المساحة التي شغلتها القصة مما تدعونا إلى التأمل والتدبر. فليست القصة القرآنية فقط – كما يظن البعض– تسلية للرسول ﷺ وآله ، ولكن لها أغراضُ كثيرة ،يستشف منها طرق للتربية، وتهذيب ،وتقويم للنفس البشرية. إنَّ عملية التعمق في القرآن الكريم، ودراسته دراسة واعية يبرهن ويثبت بما لا يدع مجال للشك أن الإسلام يواكب تطورات الحياة وتبدّلات الزمان، والقصة القرآنية من أهم الوسائل التي استخدمها الإسلام – فضلاً عن تطورات الحياة – لتغذية العقول ،وتهذيب النفوس ،فضلاً عن ،الترويح المنشود والهادف، فهي تفتح مغاليق العقول عندما تتعايش مع الأحداث التي يسردها الكتاب العزيز ، كوّن القصة القرآنية من أهم أبواب البيان القرآني ،حاكية عن التوحيد والوعد والوعيد، مروراً بالفضائل و الأخلاق والسلوك والتشريع. فدراسة القصة القرآنية في بيانها وبرهانها بما تحمل من وصايا الله ﷻ وقصص الأنبياء والرسل ،تُلقي بظلالها على النشء الجديد سلوكاً وعملاً وأخلاقاً.

فهدف الدراسة يعرّف بأثر القصة الطاغي على وجدان التلميذ ، مما يلقي بظلاله على إدراك المنظومة القيمية والأخلاقية ،دون صعوبات وبأسلوب مشوق وممتع دون الإخلال بالمقررات من (حفظ – حديث – عقائد – سيرة) والسعي لإيجاد محتوى متناغم للصفوف الأولية يكون الهدف الرئيس التأثير في سلوك التلميذ ،وربطه بدينه وانعكاس ما موجود من قصص دينية وأخلاقية لإضفاء التميز عن الدروس الأخرى. وعليه، فالوقوف على أهمية الدراسة ينصب من ناحية أن القصة القرآنية أهم الأساليب الحديثة ،ولاسيما للصفوف الأولية لما لها من عميق الأثر في خلق عنصر جذب داخل الصف يختلف عن الدروس الأخرى ،فضلاً عن ذلك إعمال الخيال لدى التلميذ من خلال تصور الأحداث في الماضي ليتقمص الدور الإيجابي من كل ما يدور وبذلك يتم لعب الأدوار بطريقة بسيطة دون فرض أسلوب الأمر والنهي بل بحب الشخصيات الصالحة وتمني أن يكون جزء في الأحداث التي سعت لخدمة البشر وهنا يكمن أثر القصة في إفهام التلميذ بأن الأحداث تتكرر، وهنا ينبغي علينا أن نكون فاعلين كما كانوا الذين سبقونا في خدمة البشرية بأسرها. لذلك، سنعتمد على المنهج الوصفي(دراسة نظرية) بعد بيان القصة – ماهيتها – وكما مبين في ثبت المحتويات، ثم الاستفادة من الموروث الإسلامي لاسيما ،الكتب التي تتحدث عن أسباب النزول وعلى شروح الأحاديث وكذلك كتب السيرة النبوية التي تتحدث عن سيرة الأنبياء والصالحين.

فكانت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة فصول ،الفصل الأول والثاني فيه ثلاثة مباحث والفصل الثالث يتضمن خمس مباحث لمنهجية البحث.

A proposal for a book of Islamic education project for primary classes the stories Specimen/3

Assistant teacher: Bashar Sabbar Odhaib
The Ministry of Education, the Directorate-General for Education Baghdad's Karkh/3

Abstract:

Koran as is well known does not expire wonders and its sermons and verses sings every meditator and researcher in any field of research, especially educational ones; and he noticed every reader of the Koran area occupied by the story, which invites us to meditation and reflectionIt is not only Quranic stories - as is thought pesos into amusement of the Prophet and his family, but it has many purposes including transpires ways of raising awareness and likes to look at the depths of the human psyche.

The depth in Islamic thought process, study and conscious study demonstrates and proves beyond a shadow of a doubt that Islam keep pace with the developments of life and alterations decade, the Koranic story of the most important methods used by Islam - in spite of the developments of life - to feed the minds and refinement of the soul, as well as the desired and purposeful recreation are open bars of inspiration when coexist with the events told by Aziz book, the fact that the Koranic story of the main doors of the Quranic statement, gramophone for standardization and promises and warnings through the virtues and morality, behavior and legislationThe study of Quranic stories in his statement and his proof of what holds the commandments of God and the stories of the prophets and apostles, cast a shadow over the new young people behavior and work and manners.The goal of the study known as the effect of the dominant story on the conscience of the pupil, which cast a shadow over the realization value system and moral, without difficulty and in a manner interesting and fun, without prejudice to the decisions of the (Remember - talk - dogmas - biography) and the quest for a harmonious content of initial grades main goal is to influence the behavior of the pupil , linking overweight and a reflection of what is moral and religious stories to impart excellence for other lessonsThus Vaelloukov the importance of the study focused on the one hand that the Koranic story of the most modern methods, especially the primary grades because of its profound impact in creating a magnet in the classroom is different from other lessons, as well as the realization of the imagination the student through the perception of events in the past to assume the positive role of everything that goes on and it is played roles in a simple manner without imposing a style and forbidding, but the love of good characters and it wished to be a part in the events that have sought to serve the people and here lies the impact of the story in explaining to the student that the events are repeated, and here we should let actors as they who have gone before us in human entire service. Therefore, we will adopt a descriptive approach (theoretical study) after the statement of the story - what it is - as shown in the proven content _ and then take advantage of the Islamic heritage, especially books that talk about the reasons to get off and on the Commentary on Hadeeth and also wrote the Prophet's biography that talk about the biography of the prophets and the righteous.

This study was at the forefront of the three chapters, the first chapter and the second contains three sections and chapter III includes five demands to the research methodology.

الفصل الأول/ التعريف بالبحث:

المبحث الأول: مفهوم القصة

القصة لغةً: قال ابن فارس، قص: القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته، فكأنه أقتص أثره ومن الباب القصة والقصص، ويرى الأصفهاني أن: القص: تتبع الأثر ... والقصص : الأخبار المتتابعة وقد جاء في القاموس المحيط أن : القصة مأخوذة من قص الأثر أي تتبعه واقتفاؤه يقال قصصت الأثر أي تتبعته [١] ولفظ القصص مصدر قال تعالى (...فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) الكهف :٦٤.

وقد قيل ما مفاده أن مادة قصص تعني : قص أثارهم يقصها قصا، وتقصصها :أي تتبعها بالليل، وقيل: هو تتبع الأثر في أي وقت كان ، فالقصة :الخبر ، وهو القصص وقص على خبره يقصه قصًا، وقصصا أورده ، والقصص : الخبر المقصوص ، بالفتح والقصص بكسر القاف : جمع القصص التي تكتب [٢].

فالقصة تدل على معان متعددة: منها، ومنها :تتبع الأثر بعد شيء وقد قيل : أن أصل القصص اسم فاستعمل استعمال المصدر ، فالقصص اسم ومصدر ، والقصة النوع والشأن والأمر والحديث والقصة أيضاً الأحدوثة التي تكتب، وجمعها قصص وأقاصيص [٣]. فلكلمة القصة: مفهوم لغوي يدور حول معنى التتبع لأمر ما ،بيانه والأخبار به سواء أكان عن طريق الكتاب أو عن طريق الإلقاء والحكاية ، فمدلول القصة لغةً هو : الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى، ولا يخلو من بعض عِبرة ، ومع شيء من التطويل في الأداء [٤]

يتضح مما تقدم آنفاً، أن القِصص بالكسر هي من أخيلة الكُتاب والأدباء ونسجهم أما القصَص بالفتح فتعني القصص التي ساقها الله ﷻ للعبرة والعظة .

القصة اصطلاحاً:

جاء في الفروق اللغوية: أن القصص ما كان طويلاً من الأحاديث متحدثاً به عن سلف[٥]، وقيل كذلك أن القصص : هي تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئاً بعد شيء علي ترتيبها ، في معنى قص الأثر ، وهو إتباعه ، حتى ينتهي إلى محل ذي أثر[٦]

ويرى صاحب كتاب التصوير الفني في القرآن أنَّ القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه، وطرق عرضه، وإدارة حوادثه كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق ، بل هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية ، فالقصص القرآني يخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية .[٧]

وهناك من يرى إنَّ لفظ القصص أو القصّ أنسب لفظ يطلق على تلك الأنباء التي عرضها القرآن ، إذ إنَّ ذلك أشبه بقص أثر الشيء وتتبعه ثم الوقوف عليه بذاته لا على صورته أو ما يشبه

صورته [٨] ويقول في موضع آخر ((إن الاشتقاق للقصة : هو كشف عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها ، وغاية ما يراد بهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد، لتذكير الناس بها ،ولفت الانتباه لتكون عبرة وعظة[٩]

والبعض يرى ((أنها قالب من قوالب التعبير يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة ،تجري بين شخصية وأخرى أو شخصيات متعددة ، ويستند في قصها وسردها إلى عنصر التسوية ؛حتى يصل بالقارئ أو السامع إلى نقطة معينة تتأزم فيها الأحداث لكي يتطلع المرء إلى حلها))[١٠].

وعرّفت كذلك كونها ((الإخبار عن أحداث وقعت في الماضي بكلام حسن الألفاظ بديع المعاني صيغ بأسلوب مؤثر، واحتوى على الحكم والعبر يهدي إلى الحق ويرشد إلى الفضائل))[١١]

ومهما يكن، فإنَّ القصة القرآنية هي شكل دقيق من أشكال القصة بشكل عام ،وتعتمد على بيان المعاني من خلال نمو الأحداث ، فتظهر من خلال هذه الأحداث طبيعة الشخصيات وخصائصها وصفاتها النفسية وميولها ،وكذلك الوظيفة التي تشارك بها في الأحداث ، كون القصة أسلوب من أساليب التعبير عن المعاني والأفكار ،وعليه فمن خلال عرضنا لأقوال عدد من المشتغلين بدراسة القصة نقف على معالم ترسم المشتركات فيما عرض للخروج بمحصلة ترسم ما يراد من القصة فنقول : هي وسيلة بيانية من وسائل القرآن الكريم قصت لنا ما أختلف فيه من سيرة الأنبياء والصالحين والأقوام بأسلوب شيق وبعيداً عن الخيال ،واقفةً بذلك على مواطن العبرة والعظة.

المبحث الثاني – عناصر القصة ومقوماتها.

إن القرآن الكريم يقص علينا القصص لأغراض دينية ، فإنَّ ذلك لم يمنع من وجود الخصائص الفنية في عرضه للقصص، فالقرآن الكريم يجعل الجمال الفني أداه مقصودة للتأثير الوجداني ، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية [١٢]، وعليه ، فعناصر القصة هي الركن الأساس في بنائها ،وهي في القصة القرآنية توزع توزيعاً بليغاً ،فهو يوزع على أساس إبراز عنصر واحد ،وإلقاء الضوء حتى يحل مكان الصدارة في القصة ، وحتى يكاد يختفي ،أو يهمل ما عداها ، بحيث تجد الأحداث والأشخاص مجتمعة في كل قصة بحيث لو حصل ضعف في أحد الجوانب لاختل التوازن ،ولسقط ركن من أركان البناء القصصي، ولذلك؛ تُعنى القصة عادة بمعالجة لمحة، أو لمحات محدودة من الحياة ، أو جانب من جوانب شخصية من الشخصيات، ولا بد لتحقيق هذا الهدف من توفر عناصر ومقومات خاصة في هذا اللون من التعبير. وأهمية هذه المقومات ترجع إلى أنها تمثل جوانب أو عناصر هذا الأسلوب من الأداء التعبيري، أي أنها هي التي يُستند إليها في توصيل معانيه إلى قرائه ومستمعيه.

وتتمثل أهم عناصر القصة فيما يأتي :-

١. الأحداث:

وهو الموضوع الذي تدور حوله القصة، ويعد العنصر الرئيس فيها ، إذ يُعتمد فيها على تنمية المواقف ، وتحريك الشخصيات ،وإذا أراد القاص أن يستمد في القصة أحداثه من الحياة المحيطة به؛ لتكون مشكلات الواقع، حدثاً محورياً ،يكون لزاماً معاينة الأحداث ، وتنسيقها ، وعرض جزئياتها عرضاً يصور الغاية المحددة منها، بحيث تبدأ بزمن ، وتنتهي بزمن آخر محدد [١٣]. ولأحداث القصة أثر كبيرٌ في نجاحها ، ولا سيما إذا استطاع الكاتب أن يحتفظ في كل مرحلة من مراحل عرضها بعنصر التشويق الذي يعد من أهم وسائل سرد الأحداث إن لم يكن أهمها جميعاً ، فهو الذي يثير اهتمام القارئ ،ويشده من أول القصة إلى آخرها ، وكذلك تؤدي جاذبية القصة أثراً مهماً في سرد القصة ، فالإجادة في تسلسل الأحداث تتحقق بالتدرج في أجزاء القصة ، فتبدأ بداية بطيئة ، ثم تنمو كلما نما العمل ،وتتعقد الحوادث حتى تنتهي بالحل [١٤] .

والحقيقة أنَّ الحدث ليس هو زمان القصة ، وإنما هو الظرف الذي تجري فيه الأحداث، وأما الأحداث فهي عبارة عما يحدث من الشخصيات، أو يحدث لها من أمور سعيدة أو حزينة، ومن الضروري في القصة أن يكون تقديم الأحداث، أو وصفها واضحاً، وأن تخدم الأحداث الفرعية الحدث الرئيس، وألا يكون هناك تنافر، أو تنافس فني بين حدث وآخر، وإذا كان الزمان يمثل الظرف الذي تجري فيه أحداث القصة، فإن المكان يمثل الظرف الآخر لها، ومعلوم أن هذا الزمان قد يمتد حتى يشمل أجيالاً، وقد يقتصر على مدة زمنية قصيرة ،يكثف فيها القاص أحداث قصته ويركزها حتى لا تتجاوز هذا الزمن، كما أن المكان الذي تجري فيه أحداث القصة قد يكون رقعة صغيرة وربما تدور داخل الشخصية المحورية نفسها وقد تشمل رقعة واسعة من العالم أو تسع العالم كله[١٥].

يتضح مما تقدم آنفاً أنَّ الأحداث محكومة بعاملين أولاً: العنصر الزماني : إن عنصر الزمان تقوم عليه القصة الناجحة ،فإن الخيوط الزمنية تمسك بكل جزئيات القصة حتى تطلع بها في الوقت المنشود ،كما أن اختفاءه يستوجب اختفاء عنصر مهم من القصة ؛ولذلك قبل أن تتحدث عن العنصر الزمني في القصة القرآنية ،يجب أن ندرك مفهوم الزمان في القرآن الكريم.

ثانياً: العنصر المكاني: يعد هذا العنصر المكمل الثاني لأحداث القصة، فالقرآن الكريم لم يذكر المكان في القصة إلا إذا كان له وضع خاص له ،وضع يؤثر في سير الحدث، أو يبرز ملامحه، أو يقيم شواهد نفسية وروحية تفتقده القصة[١٦]

٢. الشخصيات:

لا يكفي الحدث وحده في تأليف قصة ما ، بل لابُدَّ وجود الشخصية التي تدور القصة معها، أو حولها ، فالشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث وقد تكون الشخصية

من الحيوان ،فيستخدم عندئذ لكي يرمز إلى ما وراء شخصية إنسانية تستهدف من ورائها العبرة والموعظة كما في (كليلة ودمنة) [١٧] والقصص التعليمية الأخرى[١٨]

فنرى، إنَّ الشخصية متنوعة حسبما تقتضي القصة ،فقد تكون إنسانا أو حيواناً أو حتى نباتاً ،فالمهم أن توظف هذه الشخصية بطريقة تحقق الغرض الذي قامت عليها القصة ، فيكون واحد من معايير القصة الناجحة أن تحقق قناعة المتلقي بشخصيات القصة ،وذلك بأن تكون ملامح الشخصية النفسية والبدنية والعقلية واضحة له من خلال الأحداث نفسها لا من خلال الوصف المباشر ، فمهمة توصيل المعنى إلى المتلقي من خلال الأحداث التي تشارك فيها الشخصية ،ومن الواضح قد تكون القصة قائمة على شخصية واحدة ولا تشاركها شخصيات أخرى، ولكنها ثانوية ، وفي حالات تتعدد شخصيات القصة الرئيسة وتبدو قاماتها متقاربة [١٩]

وعلى ذلك؛ يكون من الضروري بمكان أن يحافظ القاص في ترتيب الأحداث بالشكل الذي لا يشتت المتلقي عند تعدد الشخصيات الأساسية في القصة ،حينما تدور حول أكثر من شخصية رئيسة في العمل ،فيجب أن تؤدي هذه الأحداث جميعها إلى عمل نسيج قصصي، تتآزر أجزاؤه في أداء غايات القصة.

٣.البيئة:

ومن عناصر بناء القصة التي تجب العناية بها البيئة التي تدور فيها الأحداث ،وتتحدث فيها الشخصيات ، وتعني البيئة الزمانية ،والمكانية ،والجو العام المحيط بها ، وقد يعطى الكاتب الأولوية للبيئة الاجتماعية أو العاطفية ، أو إبراز للجوانب الإنسانية بحسب مضمون القصة ،فتخضع الشخصيات لهذه البيئة التي تتناسب والأحداث الدائرة فيها.

((وفي رسم البيئة ، يجب أن يراعى الكاتب مكانها ، وهذا راجع إلى حذقه وذوقه ،فقد يجعلها مقدمة للقصة وممهدة لها ، ثم يبدأ بذكر الأحداث أو رسم الشخصية وقد يرسمها في أثناء القصة ، وقد يأتي بها استطراداً خلال الأحداث، أو عند تصوير الشخصية))[٢٠].

ويظهر جلياً في القرآن الكريم أن ذكر البيئة أخذ جانبان ، الأول : لا يوجد ذكر للمكان في سرد القصة القرآنية في العهد الأول حتى ما بعد نوح عليه السلام، إلا ما جاء في أمر الجودي ، الجبل الذي رست عليه السفينة على وجود أقوال أخرى ،الأخر: ذكر الأماكن لما لها ارتباط وثيق في مضمون القصة ،حيث يلعب المكان دور في سير وأحداث القصة [٢١].

٤. الغاية من القصة:

للقرآن الكريم غايات كثيرة في سرد القصص ،تتنوع الغايات التي يريد القرآن الكريم إيصالها للمتلقي تكمن في إيصال أهداف لعل الحوار يقف على قمة هذه الأهداف ،فنرى طريقة عرض

الأحداث بشكل تقريري ينتقل فيه الحدث من مرحلة إلى مرحلة حتى يبلغ نهايته، وكذلك طريقة تبادل الأدوار حيث يتم تمثيل كل طرف من أطراف القصة ،ولكل بطل من أبطالها دوره الذي يعبّر عنه بأسلوب واضح ،ويثير فيها بعض القضايا التي يقف إزاءها البطل الأخر، ليعبر عن دوره بكل أمانة ووضوح

أما قيمة الطريقة الأولى ،فتتمثل في ملاحقتها للقضايا الصغيرة في التأريخ ووقوف القاص ،موقف المرشد الذي يقود تفكير السامعين أو القارئين إلى النقاط الأساسية في أسلوب يُقرب من التلقين الذي يُراد منه تعبئة الفراغ بشكل دقيق، أما طريقة الحوار ،فإن قيمتها في محاولة تبسيط الفكرة في جميع مجالاتها ،فلا يترك أي جانب خفي فيها ؛لأنَّ كلَّ طرف من أطراف الحوار يحاول أن يثير الجوانب التي يؤمن بها، ويدافع عنها .

وهناك طريقة أخرى ،يتميز فيها الحوار ،وهي أنها تجسد الموقف فنشعر فيه بالحياة المتحركة التي تنتقل من موقف إلى موقف ، ومن جوٍّ إلى جوٍّ وتعيش فيها الأحداث الماضية من خلال أبطالها الذين نشعر بهم ، ونحن مندمجون في القصة ، ومن الطبيعي أننا لا نستطيع الحصول على أكثر من هذه الجوانب في عرض القصة بالطريقة التقريرية التي تتحدث عن الموضوع بأسلوب الحكاية أو التقرير ، وإن كانت تعطينا معرفة تفصيلية للموقف [٢٢]

فيظهر جلياً، أن الأسلوب القرآني يركز في الحوار القصصي ،والذي لا يكون الإنسان محورها فقط ،فترى خطاب لله مع الملائكة وما شاكل ذلك ،لتثبيت حقيقة مفادها أن القرآن الكريم معني بالقضايا الحيوية التي ترسم مسيرة الحياة برمتها ؛للوقوف عليها والاستفادة من الغاية التي نشأ عليها الحوار

٥. أسلوب القصة:

هناك عنصر آخر حيوي مؤثر أشد التأثير في القصة ، ألا وهو أسلوبها ويعني به طريق الكاتب في صياغة الجملة ،أو الكلمات ، أياً كان الكاتب لهذا النص ، للتعبير عن فكرته أو رسم الصورة المتخيلة في ذهنه، أو نقل الإحساس الذي يجول في صدره. يقول الأديب توفيق الحكيم [٢٣]((عن الأسلوب الفني هو عنصر علوي سام يمثل انعكاس أسلوب الخالق في نفس المخلوق فكأن الله ﷻ أودع في الإنسان أثر من أسلوبه في الخلق حين خلقه وصوره، ثم يضيف ، أن الأسلوب مزاج الفنان وطبيعته ووسيلته الخاصة في إظهار مكنون فكره وإنَّ الكاتب إذ يخلو إلى نفسه وقلبه ويترك التصنع والتقليد يستطيع أن يهتدي إلى أسلوبه)).[٢٤]

فهذه هي العناصر المقومة للقصة ، ولابد من توافرها في القصة الفنية ، وهناك عناصر أخرى لم أذكرها ، وهي المقدمة والحبكة والسرد والخيال التي تزيد عند ضبطها فنياً في جمال القصة الفنية وروعتها ، واكتفيت بالعناصر الأساسية المؤلفة للقصة.

المبحث الثالث/ أهداف القصة في المنظور القرآني:

لا يخفى على أحد أن القرآن الكريم له معنى أوسع مما هو معروف في الكتابات الأدبية ، ولذا لا نجد أركانا وتنوعاً تناول أغراض وأهداف القصة بمعانيها المختلفة والحوارات التي جرت بين اللهﷻ والأنبياء و اللهﷻ والناس كما في القصة القرآنية، ويظهر جلياً هذا الأسلوب في سرد القرآن الكريم لقصة أم موسىعليه السلام وأبي يوسفعليه السلام وليس هناك أروع وأجمل ما ذكره القرآن في أسلوبه القصصي الشيق ، وبخصوص هاتين التجربتين الربانيتين لشخصيتين ، بتفاصيل بالغة الدقة ،لما فيها من الدروس الرسالية والعقائدية والتطبيقية للاستفادة منها في كل عنصر وفي كل مجتمع.

وهنا سوف نسرد أهم ما ذكر في أهداف وغايات القصة القرآنية [٢٥]:-

أولاً:- القصة القرآنية عاملاً قوياً في ترسيخ العقيدة ، وقوة الإيمان ، وذلك بالتأمل في عظمة الله ﷻ ، وقدرته غير المتناهية ،من أجل إيضاح أسس الدعوة إلى اللهﷻ وبيان أصول الشرائع التي يبعث بها كل نبي قال تعالى **((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)) الأنبياء :(٢٥).**

ثانياً:- القصة القرآنية تعودنا على الصبر والأناة ، وعلى تحمل الشدائد في سبيل الوصول إلى الغاية المثلى ،فالرسل (عليهم السلام) كما صبروا على إيذاء قومهم ،وتحمّلوا الشدائد في سبيل نشر دعوتهم حتى كانت الغلبة لهم ، كما يفهم من قول البارئ ﷻ مرشداً رسولهﷺ وآله **((فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ لبثوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ)) الأحقاف (٣٥)**

ثالثاً:- تعدُّ القصة القرآنية واحدة من طرق الحياة المستقيمة ، فهي منهاج الدعوة ، يتجلّى فيها الحكمة والموعظة الحسنة ،فأسلوبها يمتاز بالمحاورة الهادئة ، والأسلوب المقنع وهي بذلك تعودنا على المحاورة الجادّة وأساليب الإقناع التي يجب أن يلتزم الداعية بها، فجميع الرسل لا تأمر وتنهى بأسلوب عنيف ،وإنما تلتزم الأسلوب المنطقي ،والمقدمات المقنعة الموصلة إلى النتائج ، ولعل أدل آية في ذلك ما جرى من حوار بين موسىعليه السلام وقومه ،حيث قال تعالى **((وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا...))** البقرة :٦١

رابعاً:- القصة القرآنية ترشدنا تماماً إلى الرسل وإن اختلف أزمانها ، وتعددت أممها،فدعوتها واحدة،إنها تدعو أول ما تدعو إلى عبادة الحق ﷻ وفي ذلك يقول تعالى **((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ النحل :(٣٦)**

خامساً:- شّحذ العقول والأفكار ، فالقصة القرآنية ترمي إلى التعليم والإرشاد ،كما يتضح لنا ذلك من قصة آدمعليه السلام على سبيل المثال ،فهي تحذر بني آدم من الشيطان الذي استطاع أن يضلل أباهم ،قال تعالى **((فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى))** **طه (١٢٠)، وكثيراً ما يعقب القرآن الكريم بعد سرد القصص أو في أثنائها بقوله ((...وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)) القصص(٤٣)وكذلك بقوله ((خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)) الأعراف(١٦٩)** ، وعندما يقرا المرء هذا القصص ، ويتفكر فيه ، وعمل عقله الذي وهبه الله ﷻ لاستخراج العبر والعظات والدلائل المقصودة منه ، فإن ذلك سيقوده للطريق القويم.

سادساً:- وفي القصة القرآنية ما يفيد إرادة الله ﷻ ،في حجبه سر حكمته عن أقرب خلقه ، مما هو واضح في قصة آدم ،حيث حجب حكمة استخلاف آدم عن الملائكة ، لكي يشتاقوا إلى معرفة هذا السر ، فيتضح في تلك القصة أن طبيعة الإنسان الضعيفة قد تتغلب عليه ،فآدم عليه السلام مع طاعته وامتثاله لربه ،إلا أن بشريته طغت عليه حتى أطاع إبليس، وأكل من الشجرة التي نُهيّ عن الأكل منها.

سابعاً:- ترشدنا القصة القرآنية إلى التسامح المطلق عند الدعوة إلى الله ﷻ،وعدم مقابلة الإساءة بالإساءة ،والشّر بالشّر ،مما يتضح جلياً في قصة هود عليه السلام،فإن قومه يوجهون إليه تلك العبارة **،قال تعالى ((قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ))** الأعراف ٦٦، ولكنه بدلاً من أن يرد عليهم رداً عنيفاً يتماثل مع قولهم، ويرد عليهم بالتي هي أحسن ،**قال تعالى((قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) الأعراف (٦٧).**

ثامناً:- القصة القرآنية تعلمنا كيفية وضرورة الاقتداء بالأنبياء والصالحين ، وتتبع آثارهم وسيرتهم وأساليب دعوتهم إلى اللهﷻ،فقد ذكر اللهﷻ ثمانية عشر نبياً في سورة الأنعام ،ومدحهم وآباءهم وذريتهم وإخوانهم ،بالاجتباء والهداية، **قال تعالى ((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آَبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ)(الأنعام ٨٣-٩٠)**

تاسعاً:- القصة القرآنية تغرس فينا حب الخير ، والنزعة المتدفقة التي تدعونا دائماً لأن نسير في الطريق الذي يجلب النفع للبشرية ، ويزيل عنهم الضرر،فإن الرسل (عليهم السلام) ما قصدوا

بدعوة الناس ، وإرشادهم إلى عبادة الله ﷻ والعمل بأحكامه وأن يوجهوهم إلى الخير المطلق ،فيأخذوا بأيديهم من كل هاوية ،ما قصدوا بذلك نفعاً مادياً ، وكما يقول الحق سبحانه وتعالى على لسان نوح ﷺ((**وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ**)) **هود (٢٩).**

يتضح مما تقدم آنفاً ، إنَّ أهداف القصة القرآنية لا تنفصل عن أهداف القرآن الكريم عامة، وعن أهداف التربية الإسلامية ،فقد سيقت القصة القرآنية لتحقيق أغراض دينية بحتة، وقد تناولت من هذه الأغراض عدداً وفيراً من الصعب استقصاؤه؛ لأنه يكاد يتسرّب إلى جميع الأغراض القرآنية ،فإثبات الوحي والرسالة ،وإثبات وحدانية الله ﷻ ،وتوحد الأديان في أساسها ،والإنذار والتبشير ، ومظاهر القدرة الإلهية وعاقبة الخير والشر ، والشكر والبطر .

ومهما يكن من أمر ، فإن المسلم يستطيع أن يجني من القصة القرآنية دروساً في كيفية الدعوة إلى الله ﷻ ،وعظات في إصلاح البيوت والأسر ، وعبراً في فهم الحياة والواقع والتأريخ، وأساليب عملية في تهذيب الشهوات وضبطها ، ليسير وفق مرضاة الله ﷻ ، وعلى مقتضى أوامره ونواهيه، وهو المبتغى من هذه الرسالة.

الفصل الثاني/ الاطار النظري:

المبحث الأول: أنواع القصة القرآنية

لقد استخدم القرآن الكريم _ في أغراضه الدينية البحتة _ كل أنواع القصة_ القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها ،وحوادثها ،والقصة الواقعية التي تعرض أنموذجاً لحالة بشرية ، فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين ،أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك الأنموذج ،والقصة المضروبة للتمثيل ،التي لا تمثل واقعة بنفسها ،ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة وأي عصر من العصور [٢٦] .

وسنسرد فيما يأتي أنواع القصة التي تناولها القرآن الكريم ،وهي كما يأتي :-

أولاً:- القصة التاريخية .

قبل الحديث عن القصة التاريخية في القرآن الكريم، يجب أولاً أن نوضح مفهوم التاريخ في القرآن ،فالتاريخ ،أو بتعبير القرآن (أيام القرآن) يذكر في موضعين في سورة إبراهيم الآية الخامسة ،وفي سورة الجاثية الآية الرابعة عشر ،هو ثالث مصادر المعرفة الإنسانية بناءً على ما جاء في القرآن ،فمن أهم أصول التعاليم التي جاء بها القرآن أن الأمم تحاسب بمجموعها، وأن العذاب يعجل لها في الحياة الدنيا بما اكتسبت من سيئات ،ولكي يؤكد القرآن هذا المعنى فإنه كثير الإشارة إلى الأمم الخالية داعياً إلى الاعتبار بتجارب البشر في ماضيهم ،وفي حاضرهم ، **فيقول سبحانه وتعالى ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآَيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ**

اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)) إبراهيم (٥) وقوله تعالى ((إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ))آل عمران [١٤٠]

وعليه ، فإن عناية القرآن الكريم بالتاريخ بوصفه مصدراً من مصادر المعرفة الإنسانية تذهب إلى أكثر من مجرد الإشارة إلى أحداث تاريخية ،فقد وضع قاعدة من أعمق مبادئ النقد التاريخي ،وبما أن التدقيق في رواية الحقائق التي تكون مادة التاريخ شرط لا غنى عنه بوصفه علماً ،وبما أن رواية الأخبار على وجهه الصحيح متوقفة على رواتها كل التوقف ،فإن أول قاعدة من قواعد النقد التاريخي هي القاعدة التي تقدر أن أخلاق الراوي عامل مهم في الحكم على روايته ،وفي هذا يقول القرآن **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)) الحجرات(٦).**

ومن هنا كان هذا القصص التاريخي أشد تأثيراً وأسمى طموحاً من التاريخ ؛لأنه يمدّ الإنسان بسلاح الإيمان والثبات ،ويعرفه بما لله من نواميس في الخلق والإبداع[٢٧]

ثانياً/ القصة الواقعية:

وهي التي تعرض أنموذجاً لحالة بشرية ،فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين، او بأي شخص يتمثل فيه ذلك الأنموذج ،ومن أمثلة ذلك في قصة ابني آدم والتي وردت في **قوله تعالى ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) المائدة ٢٧-٣٠**

هذه القصة تقدم أنموذجاً لطبيعة الشر والعدوان ،وأنموذجاً من العدوان الصارخ الذي لا مسوغ له ،فيتجلى طابع الخير والسماحة والشر والعدوان، ولعل قيمة هذه القصة ، أو بالأحرى، عرض القرآن لهذه القصة ،تتمثل فيما تخلقه في القارئ أو السامع نفسه، من تأثير نفسي ضد الجريمة والمجرم ، وتعاطف روحي مع الضحية ،مما يترك آثاره على السلوك الإنساني العام فيما يريد أن يقدم عليه من عمل ،أو يحكم عليه من أعمال الآخرين[٢٨] .

فترى المسحة التربوية الطاغية على هذه القصة والدروس المستفادة منها ،كون الخير والشر ضدان متلازمان ما عاش الإنسان على وجه الأرض ،وإنَّ الإنسان عليه الاتعاظ منها، وأخذ العبرة منها على اعتبار أنَّ القصة هدفها الرئيس الاعتبار ،وليس التسلية والإمتاع في الاستماع.

ثالثاً/ القصة التمثيلية:

وهي نوع من أنواع المثل في القرآن الكريم يطلق عليه المثل القياسّي ، وهو سرد قصصيّ ،أو وصفي يتعاطى أحد أمرين ، فهو إما أن يصور أنموذجاً من السلوك الإنساني بقصد التأديب، أو التمثيل والتوضيح ، وإما أن يجسم مبدأ يتعلق بملكوت الله ومخلوقاته[٢٩].

ومن أبدع القصص التمثيلي في القرآن قصة حبّ الجنتين لما فيها من تشخيص حي للمشاهدة يقصّر عنه التعبير في أي أسلوب آخر غير الأسلوب القصصي والقصة تضرب مثلاً للقيم الزائلة والقيم الباقية ،وترسم أنموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة ،والنفس المعتزة بالله ،وكلاهما أنموذج إنساني لطائفة من الناس،**قال تعالى ((وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آَتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا))** **الكهف٣٢-٤٤** وهنا يتجسد الدرس الرائع حيث تجد الإنسان المتكبر المزهو بذاته وبثرائه،عارياً من كل شيء أمام الحقيقة الكبرى التي تملأ الكون ... فلا نرى هنا إلا الله الذي يمنح ويأخذ ،ويعطي ويمنع ...فله الولاية الحق على كل شيء ،ونرى ذلك جلياً في الآيات السالفة الذكر **(وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا)** حيث يسدل الستار على مشهد الجنة الخاوية على عروشها ،وموقف صاحبها يقلب كفّيه أسفاً وندماً ، حيث تتوارى قدرة الإنسان أمام قدرة الله تعالى[٣٠]

رابعاً:- القصة العاطفية .

تكلم القرآن الكريم عن الحبّ والهوى ، وتخلل الحبّ بعض قصصه لأهداف وعظية ،أوعز بها القرآن الكريم كي تستمر فكرياً كمنطلق لسلوك الإنساني والعواطف البشرية ، وذلك خلال هدفها الديني المباشر،ظلّت كلمة الحب من أكثر الألفاظ ترداداً في القرآن الكريم ، من أي كلمة أخر تعبر عن معناها ، أو جانب من هذا المعنى ، ولم يرد الحبّ كتعبير بين الرجل والمرأة إلا في قصة يوسف عليه السلام ،ومن متابعة السياق القرآني في ذلك ،تظهر الصورة التي تدعو إلى الانحراف عن

الطريق المستقيم ،**قال تعالى ((وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ...))يوسف: (٢٣-٢٥)**

إلى آخر الآيات ،حيث يظهر في نهاية المطاف ، أن قصة يوسف وامرأة العزيز عندما عرضت الفتنة التي وقع فيه يوسف عليه السلام فإنها عرضت لحظة الضعف كما هي بلا رتوش ويخلص الإنسان من هذا الدرس البليغ أن لا يستسلم للحظة الضعف فيرتفع عنها وينيب إلى الله تعالى [٣١]

خامساً/ القصة الرمزية:

قبل أن نقدم أنموذجاً للقصة الرمزية في القرآن الكريم يجب أن نحدد نقطتين مهمتين لفهم الرمزية في قصص القرآن الكريم ،أولاهما: أنَّ الرمزية في قصص القرآن الكريم قد جاءت لتأكيد قيمة المعاني في هذه القصص ، وهو ما يسمى بإيحاءات الألفاظ ووقعها النفسي في الصورة الأدبية،وهذا ينقلنا إلى أقدم تعريفاً للرمز على المستوى اللغوي قدمه أرسطو فهو يرى :أن الكلمات رموز لمعاني الأشياء ،أي رموز لمفهوم الأشياء الحسية أولاً ثم التجريدية وأن الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة [٣٢] .،والأخرى: أنَّ القرآن الكريم لا يقص قصة إلا ليواجه بها حالة ،ولا يقرر حقيقة إلا ليغير بها باطلاً ،فهو يتحرك حركة واقعية حية في وسط واقعي حي ،إنه لا يقرر حقائقه للنظر المجرد ،ولا يقص قصصه لمجرد الإمتاع الفني [٣٣] ، ولذا يمكن القول إنَّ الرمزية في القرآن نجدها في تعدد مشاهدة السور لظروف وأسباب يستدعيه المقام ،فتجيء مطابقة للأحوال المتعددة وللمواقف الكثيرة وللنفوس المتغايرة؛ لأنَّ هذه المعاني أدلُّ على كلّ أغراض القرآن ،ومن نماذج القصة الرمزية في القرآن الكريم ،قصة آدم عليه السلام فهي من أكثر قصص القرآن ثراء بالجوانب الرمزية والمعاني ،ويأخذ مشهد إغواء إبليس لآدم وزوجته الذي ذكره ﷻ **((فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ))** **الأعراف ٢٠-٢٢**، يستشف مما ذكره الباري ﷻ ،لا شك أن هذه الأوصاف التي خلعها إبليس على الشجرة لا تلتقي مع الواقع ، ولا تستقيم مع الحق ،وإنما هي من تلفيق إبليس وأكاذيبه ،ليخدعه بها ويغريه ، الأمر الآخر أن غريزة حب الاستطلاع أقوى غريزة متحكمة في الإنسان ،ولهذا فإن هذا النهي الذي تلقاه آدم من ربه عن الاقتراب من الشجرة قد وقع من نفس آدم عليه السلام في موقعين،

الأول: موقع الخوف من الجهة التي ألقت بهذا النهي والحذر من أن يخالف من نهي عنه والآخر: الرغبة الصارخة في مداناة هذه الشجرة ،والتعرف عليها وعلى ما يكمن فيها[٣٤].

المبحث الثاني: خصائص القرآن في عرض القصة

من الضروري بمكان ،أن يكون لكل علم منهج وخصائص تميزه عن غيره ،والقرآن الكريم له منهجه الخاص في كلماته وتفسيره وتحليله ،فلا يحاكم إلى مناهج الدراسات العلمية، أو الإنسانية ،فهو كلام اللهﷻالذي لا يجوز أن يقاس بكلام البشر،أو أن يطبق عليه القواعد والضوابط التي يتعاملون بها مع نصوصهم ، ولا تطبق كذلك على القصة معايير العمل الفني ،ولا تخضع لقواعد النقد التي يستخدمها أهل هذا الفن [٣٥].

وللقصة القرآنية صفات وخصائص تميزت بها من سائر أنواع القصص الأدبية ؛لأن القصة القرآنية مصدرها اللهﷻ ومكانها القرآن الكريم ، وهذا يُعلي شأنها ومنزلتها ويبرزها على سائر القصص ،ويدعو الباحثين والدارسين إلى التعامل معها على وفق هذا المعيار، وفيما يأتي جملة من الخصائص التي تميز القصة القرآنية من غيرها:

أولاً/ القصة القرآنية حقيقة لا خيال:

لقد أراد الله تعالى أن يثبت هذا المعنى ويؤكده في النفوس ،لذا أكثر فيه من الآيات، ووضحه في كثير من المناسبات ،حتى لا يظن الناس أن قصص القرآن خيال فني، أو أنه غير حقيقي، فلا يأخذوا منه العبرة والعظة ،ولا ينعكس على واقع حياتهم ،وحتى لا يتبرموا من التكليفات الربانية، ولا يعتقدوا أن أوامر القرآن غير ممكنة التطبيق ، والله تعالى حاشاه أن يعلق الناس بأوهام وخرافات، أو أن يسرد القصة عليهم للتسلية والمتعة دون فائدة ،أو أن يكلفهم على إتباع أقوام ليس لهم وجود على أرض الواقع ،فهو لا يقول إلا حقاً وصدقاً [٣٦]،يدعم ذلك العديد من الآيات القرآنية، من ذلك قوله تعالى **((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)) الكهف (١٣)**، **وقوله تعالى ((قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)) الأنعام (٥٧)** ، هذه الآيات تؤكد أن القصة القرآنية حق أو خيال ،وصدق لا كذب، لأن موردها الله تعالى ،وأما من يقول إن القصة القرآنية فيه خيال ،أو أساطير ،فهو يريد أن يطبق القوانين البشرية على الأحكام الربّانية والفنون الأدبية على الآيات القرآنية ، وهذا لا يليق بكتاب الله ﷻ [٣٧].

ثانياً/ القصة القرآنية هادفة[٣٨]:

فهي ليست عرضاً مجرداً لحقائق التاريخ،بل هي انتقاء لجوانب منه –ايجابية ،أو سلبية ،لتحقيق أهداف القصة المرجوة ،وهي لم تقصد التأريخ المجرد ،بل اتخذت منه مجالا للموعظة

والاعتبار والتأسي، وفي ذلك يقول تعالى((**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**)) **يوسف(١١١)**

وقوله ((وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)) هود (١٢٠)

ثالثاً/ التكرار الهادف في القرآن الكريم:

من خصائص القصة القرآنية أن بعضه تعدد ذكره في سور مختلفة ،وهذا الذي ذُكر غير مرة في كتاب اللهﷻ لا توجد منه قصة واحدة ذُكرت في سورتين اثنتين بطريقة واحدة ،بل إن كل قصة قد جاء فيها ما لم يجيء في الأخرى ،وفي كل قصة من المشاهد والجزئيات والأحداث ،ما تفردت به السورة عن غيرها ،وإن وجدت قضايا مشتركة فلأن السياق اقتضاها ،ومع ذلك لم تأت على أسلوب واحد ، فضلاً عن ذلك أن كل قصة ذُكرت في سياق معين ،لتخدم هدف السورة التي جاءت فيها ، وبناءً على ذلك ؛فإنه لا توجد في القصة القرآنية تكرار ،وأما الذي ذكر أكثر من مرة فيعد مزية له،؛لأن الله ﷻ يورد القصة في كل سورة بما يناسبها موضوعاتها ،ولا تكرار للفظ والمعنى والسّياق، وهذا ضرب من ضروب الأعجاز البياني (٣٩) .

رابعاً/ القصة القرآنية ذات طابع فني:

الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني ،فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفني ،والقصة في القرآن تتنوع طريقة عرضها للأحداث ،فمرة يذكر المُلخص، أو العاقبة ثم يعرض التفاصيل ،ومرة يبدأ بالقصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص ،ومرة تُعرض القصة من أولها ،وتارة من نهايتها ،ومرة تعرض القصة كاملة ،وتارة بعض حلقاتها، وكما تتنوع طريق العرض تتنوع طريقة المفاجأة ،فمرة يكتم سرها عن بطل القصة، والذي يقرأها، ومرة يكشفها للقارئين دون الأبطال ،ومرة لا يكون هناك سرّاً، بل تواجه المفاجأة كليهما جميعاً، ومن الخصائص الفنية للقصة تلك الفجوات بين المشهد والمشهد يملؤها خيال القارئين، ومن أبرز خصائصها الفنية أيضاً، إقامة العرض على التصوير ،فالتعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة ،التي تظهر جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها ،فالتصوير يكون على ألوان ،لون يبدو في قوة العرض والإحياء ،ولون يبدو في تخيل العواطف والانفعالات ،ولون يبدو في رسم الشخصيات (٤٠).

خامساً/ القصص القرآني أحسن القصص:

قال تعالى ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ))يوسف (٣)، أختار القرآن لصيغة أفعل (اسم تفضيل) لتدل على أفضلية القصص

المذكورة فيه على سائر القصص ،وهذا الوصف هو اختيار الله تعالى ومما يدل على ذلك أيضاً،أن اللهﷻ هو الذي يقصه ويرويه ،وما يخبر الله ﷻ فهو الحق والصدق،ومما يُلمح من خلال هذا الوصف أن القرآن يدعو إلى الاكتفاء بما قصته وعدم الالتفات إلى المصادر البشرية – مثل الإسرائيليات والأساطير – للحصول منها على تفصيلات سكت عنها القرآن(٤١) ، وقصص القرآن هو أحسن القصص ؛لأن القصة إذا كانت ممتعة فحسب، فهي قصة عابرة ،وإذا كانت مفيدة فحسب فهي جافة ،غير أن القصص القرآني فيه ،أحسن السياق والصياغة والبلاغة إلى حدّ الإعجاز ،وفيه القيم الإنسانية ،وفيه المتعة والتشويق والجمال بكل معانيه (٤٢)، ودون أدنى شك، فهذه تعدُّ أبرز ملامح وخصائص القصة القرآنية، لا سيما أنها تعد العلامة البارزة في ذلك ،كون القصة القرآنية واحدة من ضروب الفن القرآني الهادف، حيث يستشف منها، أنَّ الغرض منها للعبرة ،والقرآن بجودة سبكه واختياره للمفردات أسهم بما لا يقبل الشك على الغرض من سرد قصص الأنبياء والحوادث ،أنها تعيد الذاكرة للوراء للاستفادة من كل التجارب صالحها وطالحها، على اعتبار أن استشعار العظة هدف أساس في صقل شخصية الفرد وبنائه على المستويات كافة.

المبحث الثالث: أسلوب القرآن القصصي.

ترد القصة القرآنية في مواضع ومناسبات تُساق القصة القرآنية من أجلها، وهي التي تحدد مسار القصة ،والحلقة التي تعرض منها ،والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدي بها، تنسيقاً للجو الروحي والفكري والفني الذي تعرض فيه ؛وبذلك تؤدي دورها الموضوعي، وتحقق غايتها النفسية وتلقي إيقاعها المطلوب (٤٣)

واهم ما يميز الأسلوب القرآني الذي يعجز المخلوق عن مجاراة بيانه كون القرآن الكريم مستجمعاً لكلِّ أفانين القصة القرآنية ، وهنا ، لابُدَّ من إزالة الوهم من بعض المشتغلين في مجال القصة ،كون القصة القرآنية فيها تكرار يخل بجودة وسبك القصة ،ولإماطة اللثام عن ذلك ،نسلط الضوء على أبرز النقاط التي تزيل هذا الوهم وهي كالآتي (٤٤):-

أولاً: إنَّ الرجل كان يسمع القصة من القرآن، ثم يعود إلى أهله، ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نزل بعد صدور الأولين ،وكان أكثر من آمن به من المهاجرين ،فلو لا تكرار القصة لوقعت قصة النبي موسىﷺ إلى قوم وقصة نبي عيسىﷺ إلى آخرين

ثانياً: إنّ أبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة والبلاغة.

ثالثاً: يعد التكرار واحد من الأساليب التي تبناها القرآن الكريم وتحدى بها مشركو قريش إعلاما منه بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاءوا بأي عبارة عبّروا .

رابعاً: أن المعاني التي اشتملت عليها القصة الواحدة من هذه القصص صارت متفرقة ومكررة بألفاظ متنوعة – لما فيها من التغيير – ميلاً إلى سماعها ،لما جُبلت عليه النفوس من حب التنقل في الأشياء المتجدّدة التي لكل منها حصة من الالتذاذ به مستأنفة .

خامساً: في بعض الأحيان عند تكرار القرآن الكريم ،يزيد القرآن شيء في القصة ؛وذلك لغاية من أن الفائدة تقتضي إضافة معنى زائد هنا ،أو هناك.

سادساً: تميز القرآن في إخراج صور متباينة في النظم بمعنى واحد ؛وقد كان المشركون في عصر النبي ﷺ وآله يعجبون من اتساع المقام في تكرير هذه القصص والأنباء مع تغاير أنواع النظم ،وبيان وجوه التأليف ،فعرفهم الله سبحانه بأن القدرة في التكرار بما يعجبون منه مردود إلى قدرة من لا يلحقه نهاية ولا يقع على كلامه عدد.

هذه النقاط التي ذكرت غيض من فيض ، كون الأغراض من التكرار عديدة ،وقد بيّن المفسرين والعلماء أسباب كثيرة ؛لا سيما كتب البلاغة ،والتي أسهبت في ذكر الأغراض والغايات من التكرار ،بوصفه ضرب وأسلوب لبيان مرامي القصة في القصة.

الفصل الثالث/ توظيف القصة في موضوعات التربية الإسلامية (الصف الثاني أنموذجا):

قد يكون من الصعوبة بمكان تحديد منهج، أو (محتوى تعليمي) لتوظيفه في إطار خاص كتوظيف القصة في كتاب الصفوف الأولية ؛لسبب بسيط أن جزء معين من الموروث الإسلامي سيكون متاح لك العمل به فقط ،وهنا أعني (موضوعات كتاب الصف الثاني الابتدائي)،وعليه سيكون لزاماً أن تواءم بين المحتوى وصياغته على شكل أسلوب قصصي ممتع يحقق الفائدة والمتعة معاً، والحقيقة أن الفكرة قد تحتاج إلى بلورة ،أو إعادة النظر لإخراجها بالشكل المطلوب كون مساحة ما متاح من الروايات وأسباب النزول ...الخ ،قدر لا يعطي حرية في اختيار كم أوسع من الروايات ؛ولكن الأهم أن معاملة الصفوف الأولية وأقصد من ناحية المحتوى مع من يكبروهم سناً بالأدوات بنفسها و المحتوى نفسه ، أمر غير سليم ،كون التلميذ في هذا العمر يحتاج إلى معاملة خاصة ،تكون المتعة جزءًا أساسياً+ من عملية التعلم ؛ولذلك فإن عملية غرس مفاهيم ،أو تعديل سلوك هدف أساس ،وعدم إغفال المتعة والتشويق لا تقل أهمية عن التعلم ،فالتعلم باللعب ،يعد اليوم واحد من أهم الطرق في تعليم التلاميذ، ولا ضير من جعل التعلم بالقصة رافداً آخرَ يسهم في تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية على السواء؛ ولذلك أن التركيز في جانب الحفظ بدرجة كبيرة ،وإغفال الجوانب الأخرى فيه حيف كبير للتلميذ ؛كون الهدف الأساس بناء جيل يفهم أولاً ،ثم يحفظ ،ويكون الحفظ جزءًا مكملاً لعملية الفهم ،وهنا نستطيع من توظيف كتب آيات النزول بشكل قصصي ممتع للتلميذ، يشده ويجذب انتباهه ؛لأنه حتماً سيثري مخيلة التلميذ وذائقتُه ،فالهدف التربويّ والتعليميّ الأول هو كيفية توظيف الطرق وخلق أساليب تحقق الغاية، ونحن

بأمس الحاجة لجعل التلميذ فاعل وحيوي يؤثر ويتأثر بالدرس لا خلق ببغاوات يرددون دون فهم ،وهذا لا ينسجم البتة مع القفزة الهائلة في ميدان التربية والتعليم ،وشيئاً فشيئاً نستطيع زرع بذور التفكير الناقد والقادر في ضوء نموه وبنائه العقلي، والبدني أن يحلل ويركب ،وهذا العمل سيؤتي أُكله في قادم الأيام والسنيّن، ولعل خلق شعور لدى التلميذ بسرد قصة قادرة لوحدها من جذب انتباهه بدون الحاجة إلى مقدمات ،وهنا سنسلط الضوء على بعض موضوعات الكتاب بأخذ مثالين من كل موضوعة كما سنبين وعرضها ،معتمدين بعد الله تعالى على كتب أسباب النزول عند جمهور المسلمين وكتب الحديث والسير الأخرى :

١. **آيات الحفظ** :- في البدء نقوم بتقسيم الكتاب ،ونبدأ بقصة رقم واحد ثم اثنان وهكذا... مع ذكر عنوان القصة المراد ذكرها .

قصة (١) – ((قصة سورة الفيل)):

((**يروى أحبائي التلاميذ** ،أن أبرهة الحبشي أراد من أهل مكة ترك الحج للكعبة والحج إلى اليمن بعدما بنى معبداً جديداً ،ولكن العرب رفضوا ذلك ؛ لارتباطهم الوثيق بمكّة والكعبة ونظرتهم إلى الكعبة كونها من آثار إبراهيم الخليل(عليه السلام).

فغضب أبرهة لرفضهم ترك الكعبة المشرفة، فقرر أن يهدم الكعبة ، انتقاماً منهم ، ولتوجيه أنظار العرب إلى المعبد الجديد، فجهّز جيشاً عظيماً كان بعض أفراده يمتطي الفِيلةَ، واتجه نحو مكّة، وعند اقترابه من مكّة بعث من ينهب أموال أهل مكّة، ثم طلب (أبرهة): من جيشه البحث عن كبير القوم والإتيان به،. فجاء عبد المطلب جد النبي محمدﷺ وآله ، ثمّ قال لمترجمه اسأله ما حاجتك؟ قال عبد المطلب: نهبت إبلي فمرهم يردّوها ليّ. فاندهش أبرهة وقال :أنت تتحدث عن إبلك ولا تذكر الكعبة وهي شرفك وشرف أجدادك، وأنا قدمت لهدمها؟!

قال عبد المطلب: أنا ربّ الإبل، وللبيت ربٌّ يحميه؟! وإن للبيت ربا سيمنعه قال : ما كان ليمتنع مني! قال أنت وذاك فرد عليه إبله وانصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة، فلاذ عبد المطلب وجمع من قريش بإحدى شعاب مكّة وأمر أحد أولاده أن يصعد على جبل (أبو قبيس) ليرى ما يجري،عاد الابن مسرعاً إلى أبيه ،وأخبره أن سحابة سوداء تتجه من البحر (البحر الأحمر) إلى أرض مكّة. استبشر عبد المطلب وصاح: «يا معشر قريش ادخلوا منازلكم فقد أتاكم اللّه بالنصر من عنده». وفي هذه الأثناء وصلت طيور قادمة من جانب البحر كأنها الخطاطيف [٤٥]وهي تحمل حجراً في منقارها وحجرين في رجلها، بحجم الحمّصة، وألقوها على جيش أبرهة، فأهلكتهم. وقيل: إنّ الحجر كان يسقط على الرجل منهم فيخترقه[٤٦] – بعد القصة نحفظ السورة ونكون قد فهمنا المضمون مما يسهل حفظنا لها

قصة (٢) – ((قصة سورة القدر)):

((**يروى أحبائي التلاميذ** ، بأن ذكر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) قصة رجل من بني إسرائيل ، حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله تعالى ألف شهر فعجب من ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) عجبا شديدا و تمنى أن يكون ذلك في أمته فقال يا رب جعلت أمتي أقصر الناس أعماراً و أقلها أعمالاً، فأعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من ألف شهر فهي، لك ولأمتك من بعدك إلى يوم القيامة في كل رمضان.[٤٧] – ثم السورة للحفظ .

٢. الحديث النبوي .

قصة (٣) – حديث((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)):

يروى أحبائي التلاميذ، أن معلماً سئل تلاميذه من يذكرنا ما هي فرائض الإسلام ؟ فقال أحمد أنا أعرفها يا أستاذ : بُني الإسلام على خمس: ((**شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان**))[٤٨] فقال المعلم :أحسنت بارك الله فيك ؛ولكن نبينا الكريم ﷺ وآله كرم شيئاً آخر، وجعله في مصاف الفرائض فما هو؟ انتظر الإجابة منكم لليوم التالي ، وبعد أن رجع التلاميذ لبيوتهم ،وقع نظر حُسين على كتاب في مكتبة أبيه ،يتحدث عن أهمية العلم وعند التصفح قرأ حديث طلب العلم فريضة ،حيث قال ﷺ وآله ((**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**)) [٤٩]وهو يقول وجدتها و جدتها ،فقال الأب: ما الذي وجدتها يا حُسين فقص ،ما أراده منه أستاذه وأنتظر الصباح بفارغ الصبر كي يبلغ معلمه والتلاميذ بما عرف .

قصة (٤) – حديث ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا)).

يروى أحبائي التلاميذ ، بأن جَاءَ شَيْخٌ يُرِيدُ النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوَسِّعُوا لَهُ فَقَالَ النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– ((**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا**))[٥٠]، نتعلم من ذلك ،أن مساعدة الكبير فيها إرضاء لله ولرسوله، وكذلك العطف على الصغير ،لكي نبقى في دائرة الإيمان ولا نخرج منها ،كما حذرنا نبينا محمد ﷺ وآله بقوله (ليس منا)

٣. العقائد:

قصة (٥) – (الإيمان بالله تعالى):

يروى أحبائي التلاميذ ،في أحد الأيام ،أن ولدا صغيرا، اسمه عبد الله كان جالساً على الأرض في حديقة يتأمل سرب نمل طويل، رآه أبوه فقال له: إلى ماذا تنظر يا عبد الله؟

قال عبد الله : أتأمل النمل يا أبي

ثم سأل عبد الله: كيف يحصل النمل على الطعام يا أبي ؟؟

ابتسم الأب وقال : الله عز وجل خالق كل شيء و رازق كل مخلوق

قال تعالى : وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا

فالنمل وكل المخلوقات تسعى في البحث عن طعامها والله عز وجل يوفقهم ويرزقهم

ولو لم يرزقهم الله تعالى لظلوا يبحثون عن الطعام بغير هدى حتى يموتوا جوعا

سأل عبد الله : ونحن يا أبي من يرزقنا؟؟

قال الأب: يرزقنا الذي رزق النمل يا عبد الله..يرزقنا الله تعالى

فأنا أذهب الى عملي وأتوكل على الله تعالى وهو سبحانه يقدر لي رزقي

ولولا رزق الله لنا وأنعامه علينا لما وجدنا طعامنا ولا شرابنا

أكمل الأب: فالله تعالى يقسم لكل مخلوق رزقه ونصيبه من المتع في الدنيا

ومن يتق الله في ما رزقه ويشكر الله على نعمه يعطيه الله أضعاف تلك النعم في الآخرة ويدخله الجنة[٥١].

قصة (٦) ((وجود الله تعالى)):

يروى أحبائي التلاميذ ، ذات يوم، جاء بعض الناس إلى الشافعيّ ،وطلبوا منه أن يذكر لهم دليلاً على وجود الله تعالى ،ففكر قليلاً،ثم قال لهم :الدليل هو ورقة التوت ،وقال إذا أكلها دود القز أخرج حريراً،وإذا أكلها النحل أخرج عسلاً ، وتأكله الشاة والبعير والأنعام فتلقيه بعرًا وروثا وإذا أكلها الظبي أخرج المسك ذا الرائحة الطيبة ،فمن الذي وحد الأصل وعدد المخارج- أنه الله سبحانه وتعالى[٥٢]

٤. الأخلاق والآداب .

قصة (٧) ((الكلمة الطيبة)):

يروى أحبائي التلاميذ ، في شرح قوله تعالى للكلمة الطيبة، **((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ))سورة إبراهيم (٢٤-٢٥)**

فما هي الدلالات يا ترى ؟

١. أن شجرة الكلمة فرعها في السماء ،وفي ذلك دلالة عظيمة .

٢. إنها معطاءة في كل الوقت ،فلا تخلف موعداً.

٣. إنها طيبة من كل الجهات ،عكس الكثير من الأشجار التي تكون طيبة من مكان دون آخر.

٤. أصلها ثابت محكم بشكل لا يمكن أن يقلعها الطوفان ولا العواصف. [٥٣]

والأمثلة على الكلام الطيب ،كثيرة مثل(السلام عليكم، بارك الله فيك ،الحمد لله، شكراً جزيلاً) والآن، أحبائي ،اذكروا لنا بعضاً مما تقولون في البيت والمدرسة والشارع .

قصة (٨) ((الحلم عند الغضب))

يروى أحبائي التلاميذ ،أن أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) عليه السلام سمع رجلاً يشتم (قنبر)[٥٤]،وقد رام أن يرد عليه ،فناداه أمير المؤمنين عليه السلام مهلاً يا قنبر ،دع شاتمك مهاناً ،تُرضي الرحمٰن، وتسخط الشيطان ،فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم.

تأمل عزيزي التلميذ، كيف يكون التعامل مع من يشتمنا ،وهنا، علينا أن نكون قدوة حسنة لمن يخطئ في حقنا ،كون المسيء ليس قدوة لنا[٥٥].

٥. السيرة النبوية العطرة:

قصة (٩)(سيرة نبينا محمد ﷺ وآله وصحبه):

يروى أحبائي التلاميذ ، وهنا سأسرد ما ذكر في كتاب القرآن الكريم للصف الثاني الابتدائي، مر بك– أيها التلميذ العزيز–أن رسولنا محمداً ﷺوآله وصحبه، ولد بمكة المكرمة في عام الفيل ،وتوفي أبوه عبد الله بن عبد المطلب قبل ولادته ،وتوفيت أمه آمنة بنت وهب ،وله من العمر ست سنوات.

نشأ حبيبنا محمدﷺوآله وصحبه ،يتيماً وكفله جده عبد المطلب حتى توفي جده وعُمره ثماني سنوات،ثم كفله عمه أبو طالب حتى كبر ،قال تعالى **(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) سورة** الضحى (٦).رعى الرسول الكريم ﷺوآله وصحبه الغنم في شبابه وعندما بلغ عمر الرسول اثنتي عشرة سنة خرج إلى بلاد الشام مع عمه أبي طالب للتجارة وكان أميناً في تجارته ،وكان أهل مكة يأتمنونه على أموالهم ،وعندما قارب عمر الرسول ﷺوآله وصحبه خمساً وعشرين سنة خرج مرة أخرى متاجراً في أموال خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) التي تزوجها ،زاول الرسول ﷺوآله وصحبه مهنة التجارة ،وكان أميناً حتى عرفه الناس ولقبوه بالصادق الأمين، وكان رسول الله ﷺوآله وصحبه يخرج كثيراً إلى غار قريب من مكة اسمه(حراء) ،وكان يتعبد في هذا الغار ويعتزل ما عليه أهل مكة من عادات سيئة ، عندما بلغ سيدنا محمدﷺوآله وصحبه سن الأربعين نزل عليه الوحي جبريل عليه السلام الذي حمل إليه أمر الله سبحانه وتعالى بأن يدعو أهل مكة إلى دين اللهﷻ إذ كانوا يعبدون الأصنام وكان أول ما نزل من القرآن قوله تعالى **((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥))) العلق** (١–٥) ، **فقرأها النبي** ﷺوآله وصحبه ،وحفظها وكان نزول الوحي جبريلعليه السلام بداية نبوة سيدنا محمد ،وعاد النبي إلى بيته يفكر فيما حدث له وأخبر زوجته خديجة (رضي الله عنها) بما رأى

وسمع فصدقته ،ووقفت إلى جانبه تسانده وتشد من أزره وتبشرهُ بالخير، أكتمل القرآن وانقطع الوحي عن النزول بوفاة النبي ﷺ وآله وصحبه ،واختتام النبوة [٥٦] .

قصة (١٠) (النبي محمد ﷺ وآله يمزح ولا يقول إلا حقا):

دون أدنى شك، أن شخصية الرسول محمد ﷺ وآله كما صورت للتلاميذ وفي أعمارهم المبكرة هي شخصية جدية إلى ابعد حد ،وبعيدة عن الأطفال وميولهم ،والحقيقة عكس ذلك تماماً ،فقد ذكرت الروايات الكثير من الروايات الصادرة من النبي ﷺوآله تدعو للمزاح بالحق، والهادف لترويح النفس لا الانتقاص من الآخرين .ومن تلك الروايات أن امرأة يقال لها: أم أيمن جاءت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت: إن زوجي يدعوك، فقال: ومن هو، أهو الذي بعينه بياض ؟ فقالت: والله ما بعينه بياض ! فقال: بلى إن بعينه بياضا، فقالت: لا والله ! فقال (صلى الله عليه وآله): ما من أحد إلا وبعينه بياض، (أراد به البياض المحيط بالحدقة).(٥٧).

وقصة أخرى ((**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله، وكثيرًا بني العباس ثم يقول: "من سبق إليّ فله كذا وكذا"، قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم**))[٥٨]

ملاحظات حول ما ذكر في منهج(توظيف القصة في موضوعات التربية الإسلامية (الصف الثاني أنموذجا)

١. أهمية الرسوم في تقريب المعنى للتلاميذ ؛فعدم إدراج الرسوم يحتاج إلى عمل آخر ينسجم ومحتوى القصة القرآنية ،وصور للرسم لا صور فوتوغرافية ،كون الرسومات اقرب لذهنية التلاميذ من الصور الفوتوغرافية؛ كونها تحاكي قدرة التلاميذ في الرسم .

٢. الاكتفاء بالقصة القرآنية فقط، دون الإشارة إلى الإجابة عن النشاط، أو المناقشة، من شأنه التركيز في الدلالات والمعاني والعبر من القصة فقط، ولإعطاء نوع من التميز لدرس التربية الإسلامية يختلف عن باقي الدروس، من قبيل الإجابة عن التمارين ، بوصفه درساً له علاقة بالجانب الأخلاقي، بمعنى آخر له علاقة بالأفعال أولاً، لتعديل سلوكنا في المجتمع وترك الأثر بين الناس قبل أخذ العلامات الكاملة في الامتحان، وهنا أعني درس التربية الإسلامية حصراً ، وكذلك إعطاء حرية للمعلم أن يستنبط ما يريد من القصة لاختبار تلاميذه ،على اعتبار إنَّ القصة هدف بحد ذاتها.

الخاتمة:

لا شك أن القصة القرآنية إحدى الأساليب التي تضمّنها القرآن الكريم من أجل الوصول إلى عقل الإنسان وشعوره، حتى يؤمن عن اقتناع بالفكرة الحق، التي ترتبط بالله ﷻوبالطريق المستقيم،

الذي يصل بالإنسان إلى لبّ الإيمان بالله ﷻ،حيث يكون وحدة فنية رائعة، ليّكون أدب فني متكامل متناسق، ومن ثم يلقي بظلاله للاستفادة من أسلوب القرآن في سرد القصة القرآنية، وهذا ما سنجمله بنقاط:

١. إلقاء الضوء بكثافة ،لبيان الأثر الطاغي في القصة على وجدان وعقل التلميذ ،والذي يسهم بما لا يقبل الشك في استيعاب المنظومة القيمية والأخلاقية للإسلام بأسلوب مشوق وممتع دون الإخلال بالمقررات في منهج كتاب التربية الإسلامية (سور قرآنية، حديث، أخلاق ...الخ) .

٢.الاستفادة من الموروث الإسلامي ،فيما يخص أسباب النزول وشروح ومناسبات ذكر الأحاديث النبوية ،فضلاً عن جملة الروايات فيما يخص الأخلاق والآداب ،والسيرة النبوية للنبي محمد ﷺوآله وأهل البيت عليهم السلام والصحابة الميامين في المناهج التربوية .

٣. القضاء على الرتابة هدف بحد ذاته ،وخوفاً من تسلل السأم والملل ،لنفوس التلاميذ أذا ما قورن مع المواد الدراسية الأخرى ،فعليه إعطاء نوع من التميز، يكمن في تغيير طريقة العرض للمادة الدراسية ،ويلحق ذلك ، إنشاء رؤية جديدة للامتحان تختلف عن الدروس الأخرى من ناحية إبعاد هاجس الرسوب ورهبة الامتحان ،هذا إذا ما عرفنا أن بعض من دول العالم لا تعتمد على النجاح والرسوب في المراحل الأولية .

٤. إنَّ الهدف من التربية الإسلامية إنشاء جيل مؤمن بالله تعالى ،ويكون على درجة عالية من الخُلق والأدب، وخير من يملك التأثير في ذلك القصة القرآنية ؛ كونها يشمل كل مناحي الحياة ،فالتركيز على الهدف في التعلم، من شأنه أن يحقق الغاية التي نروم الوصول إليها بسهوله ويسر.

٥. تأكيد للجيل الجديد، إن القصة القرآنية ،فيها من الأحداث التاريخية والواقعية والتي لم تلتبس بشيء من الخيال ،ولم يدخل عليها شيء غير الواقع ، ومع هذا فقد اشتمل على ما لم يشتمل عليه غيره من القصص من الإثارة والتشويق مع قيامه على الحقائق المطلقة

٦. إنَّ القصص التاريخية في القرآن الكريم ،ليست هدفاً في حدّ ذاتها ،وإنما تهدف إلى أخذ العِبر والدروس؛ ولمعرفة النشء الجديد كيفية الاستفادة من الأحداث والمواقف وكيفية توظيفها بالشكل الذي يثري فكر ومخيلة التلاميذ.

٧.من الصعوبة بمكان ، إظهار الصورة البيانية للقرآن الكريم ، من قبيل الحركة واللون والصوت ،كما تظهر عند سرد القصة القرآنية ،فتظهر المعاني والأخيلة والمشاعر النفسية ؛لتكون صورة حية ناطقة.

الهوامش:

١.ابن فارس :هو أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ابو الحسن (٣٢٩هـ –٣٩٥هـ) من أئمة اللغة والأدب من مصنفاته مقاييس اللغة، ابن فارس ،والصاحبي ،ينظر وفيات ،ابن خلكان ١/١١٨–١٢٠،معجم الأدباء، ياقوت الحموي ،١/٤١٠–٤١٨،مقاييس اللغة، ابن فارس ،٥/١١.،الأصفهاني :هو الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني أبو القاسم المشهور (بالراغب الأصفهاني) توفي ٥٠٢هـ ،أديب من الحكماء من مصنفاته ،المفردات في غريب القرآن ،الذريعة إلى مكارم الشريعة، ينظر معجم الأدباء، ياقوت الحموي،٢/١١٥٦، الأعلام ،الزركلي،٥/٢٥٥،المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني ،ص/٤٠٥،القاموس المحيط ،الفيروزآبادي،٢/.٣١٣

٢.لسان العرب ،ابن منظور، م/٥،ج/٣٦،ص/٤٠٤

٣. محيط المحيط، بطرس البستاني،٢/.١٧٣

٤. بحوث في قصص القرآن، عبد الحافظ ربه، ص/٤١

٥.الفروق اللغوية،أبي هلال العسكري،ص/٤١،٤٢

٦.تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي،علي بن أحمد بن الحسن ،ص/.٥٩٤

٧. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب،ص/.١٤٣

٨.القصص القرآني في منطوقه ومنظومه،عبد الكريم الخطيب،ص/.٥٢

٩. المصدر نفسه،ص/٥٠

١٠.مناهل العرفان ،الزرقاني،٢/٥٢٢

١١.أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية ،زياد محمود العاني ،ص/.٣٢١

١٢.التصوير الفني في القرآن ،سيد قطب،ص/.١١٤

١٣..القصة والرواية، الدكتورة عزيزة،ص/.٢٥

١٤.في أصول الأدب،أحمد الزيات،ص/.٣٤٥

١٥.أسلوب القصة في القرآن ،شاهد حسيب،ص/.٥٥

١٦.الأعجاز القصصي في القرآن ،سعد عطية علي مطاوع،ص/.٧٤،٨٣

١٧.كليلة ودمنة : وهي مجموعة قصص رمزية ذات طابع يرتبط بالحكمة والأخلاق يرجح أنها تعود لأصول فارسية وهي قصة الفيلسوف بيدبا ،وكتبها وأضاف عليها الفيلسوف العربي عبدا لله ابن المقفع.ينظر،تاريخ الاسلام ،للذهبي،٣/٧٦،قصة الحضارة ،ول ديورانت ،باب عصر الإيمان ١/٥٤٣٧

١٨.القصة والرواية،د.عزيزة،ص/١٣

١٩.ينظر،أسلوب القصة في القرآن،شاهد حسيب،ص/٥٦.

٢٠.القصة والرواية،د.عزيزة،ص/٣٠،٣١.

٢١.الأعجاز القصصي في القرآن ،سعد عطية علي مطاوع،ص/٨٧.

٢٢.المصدر نفسه،ص/١١٠،١١١.

٢٣.توفيق الحكيم :أديب مسرحي مصري معروف،ولد سنة ١٨٩٨م،درس الحقوق في فرنسا وتوفي سنة ١٩٨٧م من أعماله الأدبية ،أهل الكهف ،ويوميات نائب في الأرياف،ينظر،الموسوعة العربية العالمية،باب الحكيم توفيق ،ص/١

٢٤. ينظر،تحت شمس الفكر،توفيق الحكيم،ص/١١٣.

٢٥. ينظر،قصص القرآن الكريم،د.فضل حسن عباس،ص/٤٤.. الجانب الفني في قصص القرآن الكريم ،عمر محمد عمر صادق ،ص/١٥٨-١٦٢.القصص في القرآن الكريم،إسلام محمد دربالة،ص/٥-٧،مباحث في علوم القرآن ،مناع القطان،(٣١٧،٣١٨)

٢٦.منهج الفن الإسلامي،محمد قطب، ص/١٥٨

٢٧.سيكولوجية القصة في القرآن ،د.التهامي نقرة،ص/.٢٤٣،٢٤٤

٢٨..في ظلال القرآن ،سيد قطب، م/٢ ،ص/.٨٧٤

٢٩.الأمثال في النثر العربي القديم،د.عبد المجيد عابدين،ص/.١٥٨

٣٠.في ظلال القرآن ،سيد قطب،٤/.٢٢٧١

٣١.منهج الفن الإسلامي ،محمد قطب،ص/.١٥٧

٣٢ .الرمز والرمزية في الشعر المعاصر،د.محمد فتوح أحمد،ص/.٣٦

٣٣.في ظلال القرآن ،سيد قطب ،١٢٤٧/٣

٣٤.قصتا آدم ويوسف عليهما السلام،عبد الكريم الخطيب،ص/٣٨

٣٥.ينظر،مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني،نوفل .١٢،٩.

٣٦.منهج القصة في تهذيب الشهوات،رسالة ماجستير ،أحمد عبد القادر حسن قطناني،ص/٢٢

٣٧. ينظر،الفن القصصي في القرآن الكريم،محمد أحمد خلف الله ص/.١٩٦

٣٨. . منهج القصة في تهذيب الشهوات،رسالة ماجستير ،أحمد عبد القادر حسن قطناني،ص/٢٣

٣٩.ينظر،قصص القرآن الكريم،د.فضل حسن عباس،ص/٦٣،٧١

٤٠.التصوير الفني في القرآن،سيد قطب،.١٨٠،١٩٠

٤١. ينظر،مع قصص السابقين في القرآن، صلاح الخالدي،ص/.٤٣

٤٢.ينظر،منهج القرآن الكريم في عرض وصايا العقيدة ،وليد محمد حسن العامودي ،ص/٢٥٠

٤٣.في ظلال القرآن ،سيد قطب ،٢/.٥٥

٤٤.ينظر، الأعجاز القصصي في القرآن ،سعد عطية علي مطاوع،ص/٢٠٠،٢٠٢

٤٥.الخطاطيف،مفردها الخطاف،وهو عصفور أسود،تدعوه العامة عصفور الجنة،ينظر،المحكم والمحيط الأعظم،ابن سيدة،٢/٣١٣، تاج العروس،١محمد الملقب بمرتضى الزبيدي ،١٠/.٥٨١

٤٦..تفسير القرطبي،محمد بن أحمد القرطبي،١٧٤/٢٠

٤٧. .تفسير مجمع البيان،الطبرسي،٣٦٤/١٠، تفسير القرطبي ،محمد القرطبي،١٢١./٢٠

٤٨.صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري ،باب دعاؤعكم إيمانكم،١٩/١، بحار الأنوار ،محمد باقر المجلسي،٨٩./٦٦

٤٩.سنن ابن ماجة ،أبو عبد الله القزويني ،باب فضل العلماء ،٨١/١،بحار الأنوار،المجلسي،١٧٧/١

٥٠.سنن الترمذي،محمد بن عيس الترمذي،باب فيما جاء في رحمة الصبيان،٣٧٦/٧،بحار الأنوار المجلسي،٢٣٧./٧٢

٥١.قصص العقيدة للأطفال،سارة بنت الحسن،ص/٨.

٥٢.ينظر،تفسير ابن كثير،أبو الفداء القرشي، ١٩٧/١، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول،حافظ بن أحمد حكمي، ١١١./١

٥٣.تفسير الأمثل ،ناصر مكارم الشيرازي،.٥٠٠،٥٠١

٥٤. قنبر: هو خادم الأمام علي عليه السلام واحد من أخلص أتباعه،ينظر،طبقات الكبرى،محمد بن سعد الزهري،٢٣٧/٦، رجال الكشي،محمد بن عمر الكشي ، ص/٣٨.

٥٥. ينظر،الأمالي ،الشيخ المفيد ،٧٧/١،بحار الأنوار،محمد باقر المجلسي،٤٢٤/٦٨

٥٦. كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية ص/٧٢،٧٦ .

٥٧. ينظر،ميزان الحكمة،الريشهري،باب المزاح ،٢٥٧/٩،الأخلاق في القرآن الكريم، ناصر مكارم الشيرازي، ١٤١./٣

٥٨.فضائل الصحابة،أحمد بن حنبل ،٣٧١/٤، البداية والنهاية،ابن كثير، ٨/